

النهاية في غريب الأثر

{ خصر } (ه) فيه [إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا وذكر الحديث ثم قال : إنَّ الخير لا يأتي إلا بالخير وإنَّ ممَّا يُنذبتُ الربيعُ ما يقتل حبطاً أو يُلِّمُ إلاَّ آكلة الخضر فإنها أكلت حتى إذا امتدَّت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثَلَّطت وبالت ثم رتعت وإنما هذا المالُ خضرٌ دُلُوٌّ ونعمٌ صاحبُ المُسْلِم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل] هذا الحديث يحتاج إلى شرح إلْفاظه مُجتمعةً فإنه إذا فُرِّق لا يكاد يفهم الغرض منه : الحبط بالتحريك : الهلاك . يقال حبط يحبط حبطاً وقد تقدم في الحاء . ويُلِّمُ : يَقْرُب . أي يدنو من الهلاك . والخضرُ بكسر الصاد : نوع من البقول . ليس من أحرارها وجيِّدها . وثَلَّطَ البعير يثَلِّط إذا ألقي رجليه سهلاً رقيقاً . ضرب في هذا الحديث مثَلين : أحدهما لِلْمُفْطِر في جَمْع الدُّنيا والمَنْع من حَقِّها والآخر لِلْمُقْتَصِدِ في أخذها والنَّفع بها . فقوله : إنَّ ممَّا يُنذبتُ الربيعُ ما يقتل حبطاً أو يُلِّمُ فإنه مثَل لِلْمُفْطِر الذي يأخذ الدنيا بغير حَقِّها وذلك أن الربيع يُنذبتُ أحرار البقول فتستكثر الماشية منه لاستطابتها إياه حتى تُنْتَفِخ بَطُونُها عند مُجاورتها حَدَّ الاحتمال فتَنْشَقُّ أمعاؤها من ذلك فتَهْلِك أو تُقَارِب الهلاك وكذلك الذي يَجْمَع الدُّنيا من غير حِلِّها ويمْنَعُها مُسْتَحَقِّها قد تعرَّض للهلاك في الآخرة بدخول النَّار وفي الدنيا بأذى الناس له وحسدهم إيَّاه وغير ذلك من أنواع الأذى . وأما قوله إلا آكلة الخضر فإنه مثَلُ لِلْمُقْتَصِدِ وذلك أن الخضر ليس من أحرار البقول وجيِّدها التي يُنذبتُ الربيعُ بتوالي أمطاره فتحسُن وتَنْعُم ولكنَّه من البقول التي ترعاها المواشي بعد هَيْج البقول ويُبْسُّها حيث لا تجد سواها وتُسَمِّيها العربُ الجَذبة فلا ترى الماشية تُكثر من أكلها ولا تستمرُّ ثمرتها فضرَبَ آكلة الخضر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمْعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حَقِّها فهو بنَجْوَةٍ من وبالها كما نَجَّتْ آكلة الخضر ألا تراه قال : أكلت حتى إذا امتدَّت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثَلَّطت وبالت أراد أنها إذا شيعت منها برَكَت مُسْتَقْبِلَةً عين الشمس تستمرُّ بهُ بذلك ما أكلت وتجتَرُّ وتثَلِّط فإذا ثَلَّطت فقد زال عنها الحبط . وإنما تحبط الماشية لأنها تَمْتَلئ بَطُونُها ولا تثَلِّط ولا تبُول فتَنْتَفِخ أجوافها فيعرِّض لها المَرَضُ فتَهْلِك . وأراد

بَزَهْرَةِ الدُّنْيَا حُسْنَهَا وَبِهَجَّتِهَا وَبِدَرَكَاتِ الْأَرْضِ نَمَاءَهَا وَمَا يَخْرُجُ مِنْ نَبَاتَاتِهَا .
(هـ) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [إِنَّ الدُّنْيَا حُلَاوَةٌ خَضِرَةٌ] أَيْ غَضَّةٌ نَاعِمَةٌ طَرِيَّةٌ .
(س) وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [اغْزُوا وَالْغَزْوُ حُلَاوٌ خَضِرٌ] أَيْ طَرِيٌّ
مُحِبُّوبٌ لَمَّا يُنْزَلُ اللَّهُ فِيهِ مِنَ النَّصْرِ وَيُسَهِّلُ مِنَ الْغَنَائِمِ .

(هـ) وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ [اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ فَتَى ثَقِيفٍ الذِّيَّالَ] (هُوَ الْحَجَّاجُ بْنُ
يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ) يَلْدِسُ فَرَّوَتَهَا وَيَأْكُلُ خَضِرَتَهَا [أَيْ هَنِيئَتَهَا فَشَبَّ هَهُ بِالْخَضِرِ
الْغَضِّ النَّاعِمِ] .

- وَمِنْهُ حَدِيثُ الْقَبْرِ [يُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا] (فِي الدَّرِّ النَّثِيرِ : قُلْتُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي
التَّذَكُّرَةِ : فَسَرَفِي الْحَدِيثَ بِالرِّيحَانِ) [أَيْ نِعَمًا غَضَّةً] .
(هـ) وَفِيهِ [تَجَنَّبُوا مِنْ خَضِرَائِكُمْ ذَوَاتِ الرِّيحِ] يَعْنِي الذُّؤُومَ وَالْبَصَلَ
وَالْكُرَّاثَ وَمَا أَشْبَهَهَا .

(هـ) وَفِيهِ [أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمُخَاضِرَةِ] هِيَ بَيْعُ الثَّمَارِ خُضْرًا لَمْ يَبْدُ صَلَاحُهَا .
- وَمِنْهُ حَدِيثُ اشْتِرَاطِ الْمُشْتَرِي عَلَى الْبَائِعِ [أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَخْضَارٌ] الْمَخْضَارُ : أَنْ
يُنْذِتَ ثَرِبُ الْبُسْرُ وَهُوَ أَخْضَرُ .

(هـ) وَفِي حَدِيثِ مُجَاهِدٍ [لَيْسَ فِي الْخَضِرَاءِ صَدَقَةٌ] يَعْنِي الْفَاكُهُةَ وَالْبُقُولَ .
وَقِيَاسُ مَا كَانَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ مِنَ الصِّفَاتِ أَنْ لَا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ وَإِنَّمَا يُجْمَعُ بِهِ مَا كَانَ
أَسْمًا لَا صِرْفَةً نَحْوَ صُخْرَاءَ وَخُنْفُسَاءَ وَإِنَّمَا جَمَعَهُ هَذَا الْجَمْعُ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ اسْمًا لِهَذِهِ
الْبُقُولِ لَا صِفَةً تَقُولُ الْعَرَبُ لِهَذِهِ الْبُقُولِ : الْخَضِرَاءُ لَا تُرِيدُ لَوْنَهَا .

- وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [أُتِيَ بِقِدْرِ فِيهِ خَضِرَاتٌ] بِكَسْرِ الضَّادِ أَيْ بِقُفُولٍ وَاحِدَةٍ خَضِرَةٍ .
(هـ) وَفِيهِ [إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ] جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي
مَنْزِلَةِ السَّوْءِ ضَرْبُ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَنْبُتُ فِي الْمَرْبَلَةِ فَتَجِيءُ خَضِرَةً نَاعِمَةً نَاضِرَةً
وَمَنْزِلَتُهَا خَبِيثٌ قَذِرٌ مَثَلًا لِلْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ الْوَجْهِ اللَّائِيْمَةِ الْمَنْصِبِ .

(هـ) وَفِي حَدِيثِ الْفَتْحِ [مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتَبَتِيبَةِ الْخَضِرَاءِ]
يُقَالُ كَتَبَتِيبَةُ خَضِرَاءَ إِذَا غَلَبَ عَلَيْهَا لُبْسُ الْحَدِيدِ شُبَّهِ سَوَادُهُ بِالْخَضِرَةِ .
وَالْعَرَبُ تُطْلِقُ الْخَضِرَةَ عَلَى السَّوَادِ .

(س) وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ [أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَرَأَاهَا خَضِرَاءَ فَطَلَّقَهَا] أَيْ
سَوْدَاءَ .

- وَفِي حَدِيثِ الْفَتْحِ [أُبِيدَتِ خَضِرَاءُ قُرَيْشٍ] أَيْ دَهْمًا وَهُمْ وَسَوَادُهُمْ .

(س) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخِرُ [فَأُبِيدُوا خَضِرَاءَهُمْ] .

- وَفِي الْحَدِيثِ [مَا أَطْلَقَتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقْلَسَتِ الْغُبَرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ]

الخَضْرَاءِ السَّيِّمَاءِ وَالْغُبَرَاءِ الْأَرْضِ .

(هـ) وفيه [من خُضِّرَ له في شيء فَلَا يَلْزَمُهُ] أي بُورِكَ له فيه ورُزِقَ منه .
وَحَقِيقَتُهُ أَنْ تُجْعَلَ حَالَتُهُ خَضْرَاءً .

- ومنه الحديث [إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ شَرِّائِهِ أَخْضَرَ لَكَ فِي اللَّبَنِ وَالطَّيْنِ حَتَّى يَبْئُنِي] .

(هـ) وفي صفته صلى الله عليه وسلم [أَنَّهُ كَانَ أَخْضَرَ الشَّيْءِ] أي كانت
الشَّعَرَاتُ الَّتِي قَدْ شَابَتْ مِنْهُ قَدْ أَخْضَرَّتْ بِالطَّيْبِ وَالْدُّهُنِ الْمُرَوَّحِ